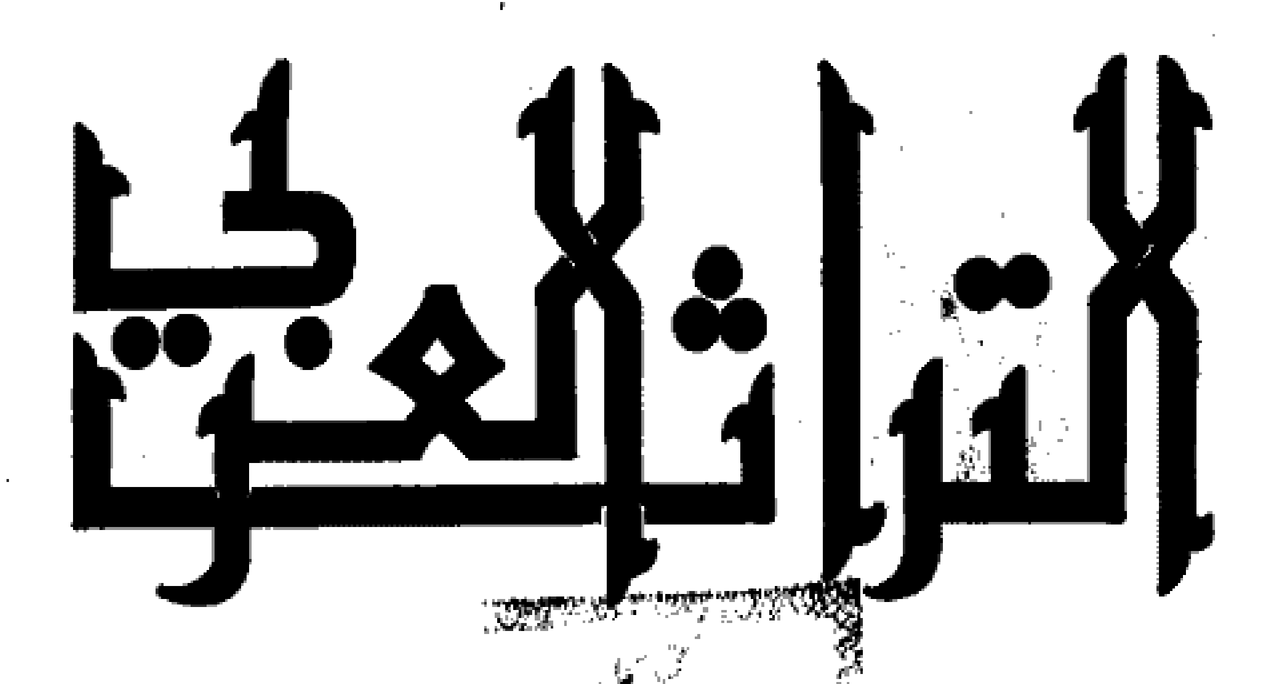


مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق

العدد : ٣٤ جمادى الأولى ١٤٠٩ كانون الثاني «يناير» ١٩٨٩ ـ السنة ٩

التراث العربي

فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب

العدد : ٣٤ ـ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ كانون الثاني ، يناير ١٩٨٩ ـ السنة التاسعة

ترسل المواد والمراسلات الى العنوان التالي :

المدير المسؤول ـ اتحاد الكتاب العرب ، مجلة التراث العربي ، دمشق ، ص.ب : ٣٢٣٠ ـ ☎ ٢٤٤٢٩٩ ـ ٢٤٤٣٢٩

مواطن الخلل والاضطراب في كتاب الأغاني

محمد خير شيخ موسى

يعد كتاب الأغاني لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني (٢٨٤ ـ بعد ٣٦٢ هـ) من أهم ما وصل الينا من كتب التراث العربي ، لما اشتملت عليه اجزاؤه العديدة من الوان الثقافات ، وضروب المعارف والفنون ، فكان بذلك « ديوان العرب ، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ،وهو الغاية التي يسمو اليها الأديب ، ويقف عندها »(١) كما عبّر ابن خلدون .

وقد حصلت لهذا الكتاب شهرة واسعة جداً ، منذ أن ظهر للناس أواسط القرن الرابع للهجرة ، فتسابق العلماء والأدباء الى قراءته على مؤلفه ، ووصلت شهرته الى الأندلس سريعاً ، « فبعث الحكم المستنصر الى مؤلفه» ألف دينار عيناً ذهباً ، وخاطبه يلتمس منه نسخة ٠٠٠ فبعث اليه منه نسخة حسنة منقحة»(٢) كما بعث بنسخة أخرى الى سيف الدولة الحمداني أمير حلب « فأنفذ اليه ألف دينار »(٣) ٠

واعتمد عليه معظم المؤلفين بعده ، فكان أهم مصدر من مصادر تأليفهم في الأدب والنقد والتاريخ والغناء والموسيقى والعمران والحضارة العربية بكافة جوانبها وعصورها منذ الجاهلية وحتى عصر مؤلفه ، وما يزال المؤلفون والباحثون في عصرنا يعولون عليه في كثير مما يكتبون حول هذه الجوانب من دراسات وأبحاث ٠

وقد طبع هذا الكتاب عدة طبعات مختلفة ومتباينة ، لعل أهمها وأوثقها طبعة دار الكتب المصرية التي صدر الجزء الأول منها سنة ١٩٢٧ م ، وتمّ منها ستة عشر جزءاً قبل تصفية القسم الأدبي بهذه الدار سنة ١٩٦٣ ، ثم أعيد تصوير هذه الأجزاء في تلك السنة نفسها ،

والحقت بآخرها « أخبار حارثة بن بدر » بعدالعثور عليها ، وهي تابعة للجزء الثامن في أصوله الخطية ٠

ومع بداية عام ١٩٧٠ ، كلّفت الهيئةالمصرية للتأليف والنشر ، بعد أن حلّت محل القسم الأدبي بدار الكتب ، عدداً من الأساتذةبتحقيق بقية أجزائه ، فتم ذلك تباعاً بصدور الجزء الرابع والعشرين سنة ١٩٧٤ ، مع وعدلم ينجز بعد ، باصدار فهارس كاملة لهذه الطبعة التي تعرف بطبعة دار الكتب ٠

وعلى الرغم مما تتسم به هذه الطبعةمن خصائص وميزات ، لاعتمادها على عدد من الأصول والمخطوطات ، وافادتها من أخطاءالطبعات السابقة ، ومن جهود بعض العلماء في تصحيحها وتوثيقها ، واستئناسها ببعض مختصرات الكتاب القديمة وتجريداته ، الا أن الكتاب مع ذلك ما يزال بحاجة الى تضافرجهود كثيرة ومتنوعة ، تعمل على دراسته دراسة دقيقة ومتأنية ، وتنظر في مواطن الخلل والنقص والسقط والاضطراب فيه ، وتعيد تحقيقه تحقيقاً علمياً سليماً ، بالرجوع الىمخطوطاته الكثيرة ، ومختصراته العديدة الموزعة في مكتبات العالم المختلفة ، حتى يعودالى أصله الصحيح والسليم ٠

واذا كنا لا نشك أن كتاب الأغاني الذيوصل الينا من طرق مختلفة ، هو الكتاب الذي ألفه أبو الفرج نفسه ، فان ذلك لا ينفي عنهبعض ما هو ظاهر فيه من مواطن النقص ، أو مواضع الخلل التي يمكن أن تكون قد أصابتهمع توالي العصور ، وتعدد النسخ والتسطير ، مما سنحاول الكشف عنه ، معتمدين على ما بين أيدينا من طبعاته ، وعلى رأسها طبعة دار الكتب ، ومستأنسين بما وصل الينا من تجريداته ومختصراته القديمة ، عسى أن يفيد ذلك في تصحيح بعض تلك المواضع ، وينير السبيلأمام الدارس أو الباحث أثناء رجوعه الى هذا الكتاب ، أو اعتماده عليه ٠

ولعل أهم ما ينبغي الوقوف عنده في ذلك ، مسألة ما يمكن أن يكون قد سقط من هذا الكتاب من أخبار ، وقد أشار ياقوت الحموي وغيره الى موضعين من مواضع هذا السقط فقال : « وجمعت تراجمه ، فوجدته يعد بشيء ولا يفي به ، في غير موضع منه ، كقوله في أخبار أبي العتاهية : وقد طالت أخباره ها هنا ، وسنذكره مع خبر عتبة في موضع آخر ، ولم يفعل ، وقال في موضع آخر : أخبار أبي نواس مع جنان خاصة ، اذ كانت سائر أخباره قد تقدمت ، ولم يتقدم شيء منأشباه لذلك وما أظن الا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيان قد غلب عليه(٤) » ٠

ولم يكن ياقوت دقيقاً في نقل ما ورد في الأغاني نقلا أميناً وحرفياً ، ويبدو أنه قد اعتمد في ذلك على ذاكرته ، فنُسَخ الأغاني بينالتي بين أيدينا تقول : « ذكر نسب أبي العتاهية وأخباره ، سوى ما كان منها مع عتبة ، فانهقد أفرد ، لكثرة الصنعة في تشبيبه بها ، وانها [أخباره] قد اتسعت جداً فلم يصلح ذكرهاهنا لئلا تنقطع المائة الصوت المختارة ، وهي تذكر في موضع آخر انشاء الله »(٥) ، ثم قال في آخر أخباره : « ولم أذكر ها هنا مع أخبار أبي العتاهية ، أخباره مععتبة ، وهي من أعظم أخباره ، وفيها أغان كثيرة ، وقد طالت أخباره ها هنا ، فأفردتها »(٦) ، ولم يقل : وسنذكره مع خبر عتبة في

موضع آخر ، كما ذكر ياقوت ، كما لم يقل أبو الفرج ان أخبار أبي نواس قد تقدمت ، كما قال ياقوت ، وانما ورد في صدرها قول الأصبهاني : « أخبار أبي نواس وجنان خاصة ، اذ كانت سائر أخباره قد أفردت خاصة »(٧) . ولعل مما لا يخفى ما لهذه الفروق من أثر في تفسير أقوال أبي الفرج ، أو الوقوف على حقيقتها .

ولسنا نستبعد أن يكون أبو الفرج قد أفرد هذه الأخبار بكتاب آخر من كتبه ، أو ضمّنها بعض هذه الكتب التي تليق بها ، ككتاب الأخبار والنوادر(٨) ، أو كتاب مجموع الأخبار والآثار(٩) ، أو مجرد الأغاني(١٠) أو غيرها من كتبه التي لم تصل الينا(١١) اذ وجدناه يستخدم كلمة : « ها هنا » بمعنى :كتاب الأغاني وكلمة : « أفردتها » بمعنى : أفردتها بكتاب آخر ، ومن ذلك قوله في الأغاني: « فقال القتّال عدة قصائد ، ولم أذكرها ها هنا لطولها ... وانما نذكر ها هنا لمعا ،وسائره مذكور في : جمهرة أنساب العرب »(١٢) ، وقوله في مقدمة الأغاني :« ولم يستوعب كل ما غني به في هذا الكتاب ، ولا أتى بجميعه اذ كان قد أفرد لذلك كتابا مجردا من الأخبار ، ومحتوياً على جميع الغناء القديم والمتأخر »(١٣) ، وقوله في أخبار علي بن أديم ومحبوبته : « وله معها حديث طويل في كتاب مفرد مشهور »(١٤) .

فليس من المستبعد اذن أن تكون أخبار أبي العتاهية مع عتبة « قد أفردت خاصة ، بعد أن طالت أخباره ها هنا » أي في الأغاني ، لكثرة الصنعة في أشعاره فيها ، أو أنه قد ضمّنها بعض كتبه المقصورة على الأغاني أو الأشعار المغناة ، كمجرد الأغاني الذي مر ذكره قبل قليل ، وأشار الى امكانية تضمينه مثل هذه الأشعار أو الأغاني ، وكذلك الشأن بالنسبة لأخبار أبي نواس التي ذكر أنها « أفردت خاصة » كما مر ، دون أن يكون لهذه الأخبار ، أو لسابقتها أثر في الأغاني ، اذ هي غير واردة فيه أصلا .

ومما يقوي ذلك ويرجّحه ، أننا لم نقع في الأغاني كله على اشارة الى هذه الأخبار ، أو احالة عليها ، مع ما فيه من اشارات أو احالات كثيرة ، كقوله في أخبار علي بن أمية: « وقد تقدم خبر أخيه محمد في مواضع من هذا الكتاب »(١٥) ، وقوله : « وقد تقدم خبر أبيه»(١٦)، وقوله :«وقد تقدم من خبر لبيد ما فيه الكفاية »(١٧) ، وقوله : « وقد تقدم هذا النسب في أخبار عويف القوافي »(١٨) ، وقوله في بعض أخبار الفرزدق : « وأخباره تأتي بعد هذا في موضع آخر »(١٩) ، وقوله في أخبار مروان بن أبي حفصة : « وقد تقدم خبره ونسبه »(٢٠) وذلك كله مما نقع عليه في أجزاء سابقة أو لاحقة من الأغاني ، بينما لم نجد فيما ذكر من أخبار العتاهي أو النواسي على طولها ، اشارة الى شيء قد تقدم أو سيأتي ذكره من أخبارهما أو أشعارهما ، وقد وجدناه يشير ، ضمن أخبار بعض الشعراء ، الى بعض أخبار النواسي ، ويعد بذكرها كقوله في أخبار حسين بن الضحاك : « وكان أبو نواس يأخذ معانيه في الخمرة ، وأخبارهما في هذا المعنى تذكر في مواضعها »(٢١) ، ثم يذكر هذه الأخبار ، كما يقول في أخبار الوليد بن يزيد : « وللوليد في ذكر الخمرة أشعار كثيرة قد أخذها الشعراء ... وأبو نواس خاصة .. ولولا كراهة التطويل لذكرتها ها هنا »(٢٢) ولم يكن في ذلك كله يحيل على أخبار أبي نواس التي لا وجود لها في الأغاني .



على أن المسألة لا تقف عند هذه الحدود ، اذ تبقى هنالك بعض الملاحظات الهامة حولها ، ومنها أننا وجدنا يا قوت الحموي نفسه يقول في أخبار الدهكي : « وقد وقعت الينا اجازة متصلة اليه [الى الدهكي] برواية كتاب الأغاني عن أبي الفرج ، كما وقعت الينا اجازة برواية هذا الكتاب أحسن من هذه »(٢٣) ، والدهكي من تلامذة أبي الفرج ، وقد قرأ عليه الأغاني كاملا ، وأجازه بروايته قراءة عليه(٢٤) ، وذلك يعني أن بين يدي ياقوت نسختين من الأغاني ، مرويتين رواية متصلة وموثقة عن أبي الفرج ، اضافة الى النسخ الأخرى التي أشار الى أنه وقف عليها من هذا الكتاب(٢٥) ، دون أن يكون فيها جميعاً شيء من أخبار العتاهي أو النواسي التي يبحث عنها .

كما صرح ياقوت في معجمه باطلاعه على أقدم مختصر للأغاني ، وهو مختصر الوزير المغربي (ـ ٤١٨ هـ) الذي يعود الى عصر أبي الفرج تقريبا ، ونقل بعض النصوص الواردة في مقدمة هذا المختصر(٢٦) ، ويبدو أنه لم يتضمن شيئاً من هذه الأخبار أيضاً ، اذ لو كان الأمر كذلك لأشار اليه ياقوت ، أو نبه عليه .

وكذلك كان شان معاصره ابن واصل الحموي (ـ ٦٩٧ هـ) اذ قام بتجريد الأغاني(٢٧) ، واعتمد في ذلك على نسخة موثقة أو أكثر منه ، ووقف على مختصر الوزير المغربي ، ونقل شيئاً من مقدمته أيضاً(٢٨) ، دون أن يكون في تجريده شيء من تلك الأخبار المذكورة ، مما يدل على أنها غير واردة في تلك الأصول كلها .

كما قام ابن منظور المصري (ـ ٧١١ هـ) باختصار الأغاني(٢٩) ، معتمداً على عدة نسخ منه ، فلم يجد فيها تلك الأخبار ، فراح يبحث عنها في جميع النسخ التي وقف عليها في مصر فلم يجدها فيها ، كما لم يجدها في مختصر قديم للأغاني للزبيري المصري(٣٠) (ـ ٥٦٣ هـ) الذي صرح باطلاعه عليه ، ونقل بعض ما ورد في مقدمته من نصوص وأخبار(٣١) ، ولذلك فقد قام بصنع ترجمة مطولة لأبي نواس ، ضمنها مختصره ، وقال في صدرها : « هذه الترجمة ترجم عليها أبو الفرج بما صورته : أخبار أبي نواس وجنان خاصة ، اذ كانت سائر أخباره قد ذكرت ، ولم أجد لأبي نواس ترجمة مفردة في نسخ الأغاني التي وقفت عليها ، وما أدري هل أغفل أبو الفرج ذكره في كتابه ، أم سقطت ترجمته من كتابه »(٣٢) ، ومن الملاحظ أن ابن منظور قد وقع بما وقع به ياقوت من قبل ، فابدل كلمة : أفردت بذكرت ، وقوله : « ولم أجد له ترجمة مفردة » يدل على ذلك .

وكذلك فعل الأديب المغربي عبد القادر السلوي (من رجال القرن الثاني عشر) اذ أضاف الى تجريده(٣٣) ترجمة لأبي نواس ، وقال في خاتمتها : « وليست من تراجم الكتاب الأصلية »(٣٤) ثم أتى بعدها على « ذكر أخباره مع جنان خاصة » كما وردت في الأغاني .

وفي ذلك كله ما يؤكد أن أصول هذا الكتاب الخطية التي اطلع عليها هؤلاء المؤلفون على اختلاف عصورهم وأزمانهم وأمصارهم ، لا تتضمن شيئاً من تلك الأخبار ، كما أن ما وصل الينا من هذه الأصول الخطية الكثيرة لا تتضمن شيئاً منها ، مما يدعونا الى حسم



القول في هـذه المسألة ، والحكم الجازم بأن هذه الأخبار لم تسقط من الأغاني ، اذ هي غير واردة فيه أصلا(٣٥) .

واذا ما تجاوزنا أخبار هذين الشاعرين ،فاننا نقع في الأغاني على مواضع خلل كثيرة ، ومظان سقط عـديدة ، لم يشر اليها أحـد من قبل ، ومن ذلك قوله في الجـزء السادس بعـد صوت : « الشعر لوضاح اليمن ، والغناء لصباح الخياط ، وفي أبيات من هذه القصيدة ألحان عدة ... فأخرت ذكرها ، الى أن تنقضي أخبار وضاح ، ثم أذكرها بعد ذلك ان شاء الله »(٣٦) ، ثم أتى على سرد أخبار وضـاح ، ولم يذكـر بعدها تلك الأبيات ، كما لم نجد لأخبار صباح أثرا في الأغاني ، مما يدل على موضـع سقط أو نقص .

ونقع في الجزء الثامن على قوله بعد صوت : « الشعر لأبي قرعة الكناني ، والغنـاء لجرادتي عبدالله بن جدعان »(٣٧) ، ثم أتى على سرد أخبـار الجرادتين ، دون أخبار الشـاعر التي لم نجد لها أثرا في الأغاني كله .

وفي هذا الجزء نفسه نقع على قوله بعـد صوت : « الشعر للعباس بن الأحنف ، والغناء لسليمان الفزاري » (٣٨) ، ثم سرد أخبار العباس ، ولم يذكر شيئا من أخبار سليمان .

وفي الجزء التاسع وجدناه يذكر الأرمال الثلاثة المختارة(٣٩) ، ويسرد أخبار شاعرين من شعرائها دون الثالث الذي لم نقف له على ذكر في الكتاب كله .

ومما يلحق بذلك قوله في الدفـاع عـن ابن المعتـز : « عدلوا عـن ثلبـه بالآداب الى التشنيع عليه بأمـر الديـن ، وهجـاء آل أبي طالب ، وهم أول من فعل ذلك ... وأنا أذكر ذلك بعقب أخبـاره ، مصرحـا به على شـرح ان شاء الله(٤٠) الا أننا لم نعثر على شيء مـن ذلـك بعقب أخبـاره ، أو في أي موضع آخـر مـن الأغـاني .

واذا كنا لا نجرؤ على الحـكم بسقوط هذه الأخبار من الكتاب ، فان هنـالك بعض الملاحظات التي تشير الى شيء من ذلك ، منها أننا وجدناه يؤكد أنـه سيذكـر بعض تلـك الأخبار أو الأشعار في موضع محدد ، وأن مـن عادته أن يأتي على سرد أخبـار الشـاعر ثم أخبار المغني بعد ذكر الصوت مباشرة ، ولم يكن لبعض هذه الأخبار ذكر في الأغـاني ، في مواضعها أو في غير مواضعهـا ، كمـا لم تكـن هنالك اشارة الى عدم المام أبي الفرج بشيء منها على عادته في مثل هذه الأحوال والمقامات(٤١) ، وفي ذلك كله ما يدعـو الى الاعتقـاد بسقوط هذه الأخبار أو الأشعار .

على أننا ــ مع ذلك ــ لم نجد لهذه الأخبار ذكرا في مختصرات الأغاني وتجريداتـه التي وصلت الينا ، وليس لها ذكر في مخطوطاته التي اعتمد عليهـا محققوه على اختلاف طبعاته ، مما يرجح أنها غـير واردة في أصوله الصحيحة والموثقة ، وربما كان أبو الفرج قد أرجأ ذكرها الى حين ، ثم أغفل ذلك ، اذا لم يجد بين يديه مـادة حولهـا ، أو أن النسيان غلب عليـه .



ومما وقع لبعض الأشعار المروية في هذا الكتاب من سقط أو نقص ، أبيات السيد الحميري الميمية التي سقط صدر البيتين الأولين منها ، ولم يبق منهما سوى العجز(٤٢) .

وربما أدى سقوط بعض الكلمات ، أو تحريفها ، الى الاعتقاد بسقوط بعض أخبار الكتاب ، أو الظن باختلال ترتيبه وتقسيمه ، ومن ذلك ما نجده في أخبار مروان بن أبي حفصة ، وقد خصّها بموضعين متباعدين من كتابه ، نقرأ في أولهما : « وخبره في ذلك يذكر في هذا الموضع من الكتاب »(٤٣) ، دون أن نقع على هذا الخبر في هذا الموضع ، وانما في غير هذا الموضع ، وضمن أخباره الثانية في غير هذا الجزء أيضاً(٤٤) ، وفي ذلك ما يدل على سقوط كلمة : غير من الجملة .

ومما يشبه ذلك ما أصاب بعض أسانيده من سقط ، أو نقص أو تحريف أو تصحيف في مواضع كثيرة منها قوله : « وذكر اسماعيل بن الساحر قال : أخبرنا عبد العزيز الجوهري »(٤٥) ، وذلك يعني أن اسماعيل الساحر يروي عن الجوهري ، وبينهما زمن بعيد ، فالأول راوية السيد الحميري(٤٦) ، والثاني من شيوخ أبي الفرج(٤٧) !! وفي ذلك ما يدل على أن أصل السند هو : وذكر اسماعيل بن الساحر فيما أخبرنا عبد العزيز الجوهري .

ومن ذلك ما نجده في هذا السند أيضاً : « حدثنا يحيى بن محمد بن ادريس عن أبيه)(٤٨) ، بينما نجد السند المذكور قبله على هذه الصورة : « حدثنا يحيى بن علي عن محمد بن ادريس عن أبيه »(٤٩) ويحيى من خاصة شيوخ أبي الفرج(٥٠) ، ولم تكن لأبي الفرج رواية مذكورة عن محمد بن ادريس أو يحيى بن محمد بن ادريس كما هو مذكور في السند ، مما يدل على السقط ، ويؤكد أن يحيى (بن علي) هو الذي يروي عن محمد ابن ادريس .

ومما نجده في هذه الأسانيد من أخطاء قوله: « أخبرني الحسن بن علي العنزي»(٥١)، وهو: الحسن بن عليل ، روى عنه أبو الفرج فأكثر(٥٢) ، كما روى عن الحسن بن علي الخفاف أيضاً(٥٣) ، ولعل الخطأ وقع لذلك .

وفي هذا الكتاب من أخطاء الوراقين والناسخين أشياء كثيرة ، لم يقف عليها محققوه ، ومن ذلك قولهم : « وهذا البيت في الغناء ، وليس في القصيدة ، فأضفناه كما يضيف المغنون اذا اختلف الروي والقافية »(٥٤) ، وهي : اتفق بدلا من اختلف ، فصنيع المغنين هذا انما يكون في حال اتفاق الشعرين في الروي والقافية والوزن أيضاً ، كما ذكر أبو الفرج نفسه مرات عديدة(٥٥) .

ومن جملة هذه الأخطاء ، ما نقع عليه في أخبار ابن هرمة ، اذ بعث الى حسن بن الحسن ابن علي بأبيات ، يلتمس منه زقاً من نبيذ ، وقد تكرر ذكر هذا الخبر في موضعين مختلفين من الأغاني ، وأشار أبو الفرج الى ذلك بقوله: « وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة »(٥٦) ، ومع ذلك فقد تغير اسم حسن الى ابراهيم بينهما .



ولم تخل أصول هذا الكتاب من عبث الوراقين ، مما لا تزال آثاره ظاهرة فيه ، ومن ذلك أخبار بيهس الجرمي ، اذ وردت في جزئين متباعدين من أجزائه(٥٧) ، ولم يرد منها في الجزء الثاني عشر سوى ذكر اسمه ونسبه وخبر مبتور من أخباره ، بينما وردت في الجزء الثاني والعشرين كاملة ، وضمنها اسمه ونسبه وذلك الخبر المبتور في الجزء السابق ، بيد أنه ورد كاملا غير منقوص هنا ، ومن المرجح لدينا أن موضع هذه الأخبار هو موضعها الذي وردت فيه في هذا الجزء الأخير ، اذ كانت لها مناسبة تدعو الى سردها فيه ، بعد أخبار شمراخ يهود مباشرة ، اذ نفذ اليها من خلال صوت يغني فيه من شعره ، وقد أخذ من لحن ابن صاحب الوضوء ، في بعض أشعار يهود فكان في ذلك مناسبة لذكر أخبار بيهس في هذا الموضع ، دون أن تكون هنالك مناسبة لها في الجزء الثاني عشر ، ولا مبرر لوجودها فيه ، مع أنها ناقصة مبتورة هنا ، وكاملة صحيحة هناك .

ومما يشبه ذلك ما وقع لأخبار بعض الصعاليك من الشعراء ، اذ نقرأ في صدر أخبار أولهم : « وهو أحد صعاليك العرب المدائين ، وهم : السليك والشنفرى وتأبط شراً ، وأخبارهم تذكر على تواليها هنا ان شاء الله في أشعار لهم يغنى فيها ، لتتصل أحاديثهم »(٥٨) دون أن ترد أخبارهم متوالية(٥٩) ، اذ فصلت بينهما وبين أخبار السليك أخبار عدد من الشعراء والمغنين .

أما « أخبار عمرو بن سعيد بن زيد » (٦٠) فلا نقع منها الا على أربعة أسطر ، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبه ، ثم أردف ذلك حديثا طويلا عن معبد المغني وأخباره ، مما يوهم بسقوط أخبار هذا الشاعر ، بعد أن صدّر لها بذلك العنوان الطويل ، وان كنا نعتقد أنه غير وارد في أصل الكتاب ، وانما هو من صنع بعض الوراقين ، دون أن يكون له من مسوّغ أو مبرر ، اذ كان الحديث يدور في الأصل حول معبد وأصواته المعروفة بالقلابها(٦١) ، ومن جملتها صوت من شعر عمرو بن زيد ، فورد ذكره لذلك عارضا ، فاكتفى أبو الفرج بالتعريف به تعريفا سريعا ، ثم أكمل حديثه عن معبد وأصواته ، ولم يقصد الى سرد أخبار عمرو أو غيره في هذا الموضع المخصص بذلك الحديث .

ولم تتجاوز أخبار المتلمس صفحة واحدة ، أتى فيها على ذكر اسمه ونسبه ، وخبر واحد يتصل بهذا النسب من أخباره ، نقرأ بعده قول الناسخ : « هنا انقطع ما ذكره الأصبهاني رحمه الله »(٦٢) مما أوهم بسقوط بقية أخبار هذا الشاعر ، ومما أيد ذلك أنها وردت في آخر الكتاب ، بيد أن في الأمر لبسا لا بد من ايضاحه :

فهذه الأخبار ليست من أخبار هذا الجزء الأخير في أصل تجزئة المؤلف(٦٣) ، وقد سقطت هذه الأسطر القليلة منها من طبعة بولاق ، وهي غير واردة أصلا في مختار ابن منظور ، وما هو موجود منها في طبعة بيروت للمختار(٦٤) منقول عن طبعة دار الثقافة للأغاني(٦٥) ، وهي بدورها نقلته عن الجزء الحادي والعشرين الذي جمعه برونوف ، وأكمل به طبعة بولاق للأغاني ، وقد نقل أخبار المتلمس من أحد الأصول الخطية للأغاني ، اذ قام ناسخ هذا الأصل باضافتها اليه ، دون أن تكون من أصل أبي الفرج ، وفي ذلك كله ما يدل على أن



الأصبهاني قد اكتفى من أخبار المتلمس بهـذا القدر البسيط ، وكثيراً ما وجدناه يفعل ذلك في أخبار بعض الشعراء المقلين بخاصة ، دون أن يعني ذلك سقوط شيء من هذه الأخبار(٦٦) .

ومن مواطن الخلل البيّنة ، ومواطن الاضطراب في هذا الكتاب ، ما نجده في أخبار شعراء يهود ، وقد وردت في موضعين متباعدين منه ، وكانت فيهما حافلة بأوهام عديدة ، ربما كان أبو الفرج بريئاً من معظمها .

وتبدأ أخبار هؤلاء القوم في الجزء الثالث بصوت من شعر أحدهم قال أبو الفرج بعده : « الشعر لغريض اليهودي ، وهو السموأل بن عادياء ، وقيل لابنه سعيّة »(٦٧) ، ثم قال : « وغريض هذا من ولد الكاهن بن هرون بن عمران »(٦٨) .

وانتقل الى ذكر سعيّة فقال : « وأما سعيّة فقد كان ذكر خبر جده السموأل : غريض بن عادياء في موضع غير هذا »(٦٩) ، وقال بعد ذلك : « وأسلم سعيّة ، وعمر طويلاً ، ويقال انه مات في آخر خلافة معاوية »(٧٠) ، وروى بعض أخباره مع معاوية ، ومنها خبره وقد طلب منه أن ينشده أبيات جده السموأل في رثاء نفسه ، وكان أبو الفرج قد روى هذه الأبيات نفسها منسوبة الى سعية في رثاء نفسه(٧١) .

وعلى ذلك نجد أن : السموأل (أو غريض) بن عادياء ، والسموأل بن غريض بن عادياء . ثم سعية بن غريض (أي السموأل) بن عادياء ، وسعية بن غريض بن السموأل ، فيكون السموأل : هو غريض مرة ، وابن غريض أخرى . كما يكون سعية : ابن السموأل مرة ، وحفيده مرة أخرى !

واذا ما انتقلنا الى الجزء الثاني والعشرين ، فاننا نقع فيه على قسم خاص بشعراء اليهود ، صدّر له بقوله : « هذه جملة جمعت فيها أغاني من أشعار اليهود ، اذ كانت نسبتهم وأخبارهم مختلطة »(٧٢) ، ثم أتى على سرد أخبار عدد منهم ، وذكر صوتاً من شعر أحدهم وقال : « الشعر للسموأل بن عادياء »(٧٣) ثم قال : « وهو السموأل بن غريض بن عادياء بن حباء »(٧٤) معتمداً في ذلك على ابن سلام ، وقال : ان غيره لم يذكر غريضاً .

أما سعيّة فقد بدأ أخباره في هذا الجزء بقوله : « هو سعية بن غريض بن عادياء ، أخو السموأل ، شاعر ومن شعره ... »(٧٥) وروى الأبيات التي كان قد رواها له من قبل ، حين كان ابن السموأل تارة ، وحفيده أخرى كما مرّ قبل قليل .

وهكذا تضطرب أقوال أبي الفرج في هذين الشاعرين اضطراباً واسعاً شمل أسماءهما وأنسابهما وبعض أشعارهما وأخبارهما ، دون أن نجد لذلك تفسيراً واضحاً ودقيقاً ، وان كنا نعتقد أن له دوراً واضحاً في هذا الاضطراب أو الاختلاف ، وقد نبّه عليه في صدر أخبار يهود ، بيد أننا نعلم أن من عادته أن يعمد الى توثيق تلك الأقوال أو الأخبار وتصحيحها(٧٦) ، مما يدعونا الى الاعتقاد بأن جزءاً من هذا الاضطراب يعود الى الوراقين أو الناسخين أيضاً .

ولهم بعد أخطـاء عديدة ، وتصحيفـات كثيرة ، وتحريفات متنوعـة لا يتسـع المقـام لذكرها وتتبعها(٧٧) ، وقد أتينا على رصـد أهم ما وقع في هذا الكتاب من مواطن النقص أو الخلل والاضطراب(٧٨)، وليس فيها جميعاً ما يخل بوحدته في النهايـة ، وقد كان لطـول مادته ، وكثرة أجزائه ، وتوالي نسخه ، أثر كبير في ذلك ، ومما لا شك فيه أن طبعة علمية جديدة له ، تعتمد على مخطوطاته الموزعة في مكتبات العـالم وخـزائنـه ، وتستأنـس بتجريداته ومختصراته القديمة ، يمكـن أن تستبعد معظـم مواطن الخلـل والاضطـراب والنقص فيه(٧٩) .

* * *

☐ الحواشـي :

١ ـ المقدمة : ص ١٠٧٠ .

٢ ـ الحلة السيراء : ١/٣٠١ ـ ٣٠٢ .

٣ ـ مختار الاغاني لابن منظور : ١/١ .

٤ ـ معجم الادباء : ١٣/٩٨ ـ ٩٩ .

٥ ـ الاغاني ٤/١ .

٦ ـ الاغاني ٤/١١٢ .

٧ ـ الاغاني ٢٠/٦١ وانظر ٢٤/٢٠٣ .

٨ ـ ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٧٣ وياقـوت في معجم الادباء ١٣/٩٩ .

٩ ـ انظر المصدرين السابقين .

١٠ـ انظر الاغـانـي ١/١ والفهرست ١٧٣ وتاريخ بغـداد ١١/٣٩٨ .

١١ـ راجع في مؤلفاته وآثاره بحثنا في التراث العربي ع ٧ س ١٩٨٢ ص ١٧٣ ـ ١٩٤ .

١٢ـ الاغاني ٢٢/٣ .

١٣ـ الاغاني ١/١ .

١٤ـ الاغاني ١٥/٢٦٩ .

١٥ـ الاغاني ٢٣/ ١٣٤ وانظر ١٢/١٤٥ ـ ١٥٥ .

١٦ـ الاغاني ٢٤/٩٧ وانظر ٦/٢١ .

٧٧ـ الاغاني ١٧/٦٥ وانظر ١٥/٣٦١ ـ ٣٧٩ .

١٨ـ الاغاني ١٧/٢٣٠ وانظر ١٩/١٨١ ـ ٢١٠ .

١٩ـ الاغاني ٩/٣٢٤ وانظر ٢١/٢٧٥ ـ ٤٠٤ .

٢٠ـ الاغاني ٢٣/٢٠٦ وانظر ١٢/٨٠ ـ ٨٧ .

٢١ـ الاغاني ٧/١٤٦ وانظر ٧/١٤٧ ـ ١٤٨ و ١٥٥ ـ ١٥٦ .

٢٢ـ الاغاني ٧/٢٠ .

٢٣ـ معجم الادباء ١٢/٢١٦ ـ ٢١٧ .

٢٤ـ المصدر نفسه ١٢/٢١٩ .

٢٥ـ المصدر نفسه ١٣/١٢٥ .

٢٦ـ المصدر نفسه ١٣/٩٧ .

٢٧ـ تجريد الاغاني من المثلث والمثاني ، طبع في مصر ١٩٥٥ في ثماني مجلدات بتحقيق طه حسين وابراهيم الابياري .

٢٨ـ تجريد الاغاني ١/٥ ـ ٦ .

٢٩ـ مختار الاغاني في الاخبار والتهاني طبع الجزء الاول منه بالمطبعة السلفية بالقاهرة ١٩٢٧ ثم طبع في القاهرة كاملا في ثمانية اجزاء ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ بتحقيق الابياري ، ونشره محمد زهير الشاويش في بيروت سنة ١٩٦٤ في اثني عشر جزءا وهي طبعة تجارية كثيرة التصرف والأخطاء .

٣٠ـ مفقـود . ذكره ابن منظور في مختـاره ١/١ وكشف الظنـون ١/١٣٠ .

٣١ـ مختار الاغاني ١/١ .

٣٢ـ مختار الاغاني ٤/١ .

٣٣ـ ادراك الاماني من كتاب الاغاني من مخطوطات مكتبة القصر الملكي بالرباط برقم ٢٧٠٦ ويقع في ٢٥ جزءا .

٣٤ـ ادراك الاماني : المخطوطة ٢٣/١١٦ .

٣٥ـ وقد ذكر بروكلمان ٢/٢٩ اثناء حديثه عن ابي نواس ان ابا الفرج قد ترجمه بتوسع في النسخة المسماة « بالاغاني الصغيرة » الموجودة في مكتبة جوتا ، ولسنا نعرف ان للاغاني نسخة صغيرة !! وان كنا نعتقد يقينا ان المقصود بها : مختار ابن منظور الذي يتضمن فعلا ترجمة موسعة لابي نواس من صنع ابن الاعرابي، وقد اضافها ابن منظور الى مختاره او الاغاني الصغيرة كما شاء بروكلمان ان يسميها ،واشار الى انها ليست من تراجم الكتاب كما ذكرنا ، وقد اعتقد الاستاذ عبد الستار فراج اثناء عمله في طبعة دار الثقافة للاغاني ، بوجود هذه النسخة الخطية التي تشتمل على اخبار ابي نواس ، فوعد بالحصول عليهـا ، والحاقها بالجزء الأخير من الكتاب ، ثم عاد الى القـول في هذا الجزء الأخير انه لم يحصل عليها بعد ، ووعد بذلك،

وبطبعها في كتاب مفرد ، دون أن يتحقق شيء من ذلك حتى الآن !! انظر الاغاني دار الثقافة ٢٠/٣ ثم ٥٧٣/٢٣ وقد طبعت هذه الترجمة الموسعة مرات عديدة ، وهي ما اضافه ابن منظور الى مختاره ، وليس من أصل الكتاب ، كما ذكرنا .

٣٦ـ الاغاني ٢٠٨/٦ .
٣٧ـ الاغاني ٣٢٦/٨ .
٣٨ـ الاغاني ٣٥١/٨ .
٣٩ـ الاغاني ٦٢/٩ .
٤٠ـ الاغاني ٢٧٦/١٠ .
٤١ـ وقد كان ذلك فيما احصينا في سبعة عشر موضعا في الاغاني كله بالنسبة للشعراء واخبارهم ، واحد عشر موضعا بالنسبة للأصوات او المغنين ، وانظر في ذلك بحثنا : مقدمة في النقد التوثيقي ـ عند العرب ـ مجلة المعرفة ع ٢٥٦ س ١٩٨٣ ص ٧ ـ ٤٧ حاشية ٩٢ ـ ٩٥ .
٤٢ـ الاغاني ٢٧١/٧ .
٤٣ـ الاغاني ٨٠/١٢ ثم انظر ٢١١/٢٣ .
٤٤ـ الاغاني ٢١١/٢٣ .
٤٥ـ الاغاني ٢٦٠/٧ .
٤٦ـ الاغاني ٢٢٩/٧ ـ ٢٧٨ .
٤٧ـ انظر مثلا ٢٠٩/١ و ٩٧/٢ و ٢٩٠/١٠ ومواضع كثيرة .
٤٨ـ الاغاني ١٤٧/١٨ .
٤٩ـ الاغاني ١٤٧/١٨ .
٥٠ـ انظر مثلا ١٧٢/٦ واخبار معظم الشعراء المحدثين .
٥١ـ الاغاني ٢١٨/٢٣ .
٥٢ـ انظر مثلا ٣١٨/١ و ١٠٢/١٤ ومواضع كثيرة .
٥٣ـ انظر مثلا ٢/٢ وما بعدها و ٢٧٧/١١ .
٥٤ـ الاغاني ٢٥٥/١٣ .
٥٥ـ انظر مثلا ١١٥/٦ و ٢٧٧/١١ و ٢٠٨/٩ .
٥٦ـ الاغاني ٢٥٢/١١ ثم انظر ٢٦٧/٤ .
٥٧ـ انظر ٤٦/١٢ ثم ١٣٥/٢٢ ـ ١٤٠ وقد وردت اخباره في طبعة بولاق في موضع واحد ١٠٧/١٩ ـ ١١١ بيد أن الخبر المذكور قد سقط منها !؟
٥٨ـ الاغاني ٣٧٥/٢٠ .
٥٩ـ الاغاني ١٢٦/٢١ ـ ١٩٥ .
٦٠ـ الاغاني ١٣٠/٩ .
٦١ـ الاغاني ١٠٥/١٩ ـ ١٣٦ وانظر اخبار ابن رهيمة اذ وردت ضمن اخبار يونس المغني ٤٠٥/٤ .
٦٢ـ الاغاني ٢٦١/٢٤ .
٦٣ـ الاغاني ٢٦٠/٢٤ الحاشية .
٦٤ـ مختار الاغاني ط بيروت ١٠١/١١ ـ ١٣٥ .
٦٥ـ الاغاني/دار الثقافة ٥٢٤/٢٣ ودار الكتب ٢٦١/٢٤ الحواشي .
٦٦ـ انظر الاغاني اخبار ابن رهيمة ٤٠٥/٤ والنهدي ١١٨/٥ وابن الهربذ ١٠٤/٧ و ١٣٠/٩ .
٦٧ـ الاغاني ١١٥/٣ ـ ١١٦ .
٦٨ـ الاغاني ١١٦/٣ .
٦٩ـ الاغاني ١٢٩/٣ .
٧٠ـ الاغاني ١٣٠/٣ .
٧١ـ الاغاني ١٣٠/٣ ـ ١٣١ .
٧٢ـ الاغاني ١٠٥/٢٢ .
٧٣ـ الاغاني ١١٦/٢٢ .
٧٤ـ الاغاني ١١٧/٢٢ . وانظر ٣٣٣/٦ وفيه : لسموال بن عادياء الغساني .
٧٥ـ الاغاني ١٢٢/٢٢ .
٧٦ـ راجع في منهجه في النقد التوثيقي بحثنا « مقدمة في النقد التوثيقي عند العرب » مجلة المعرفة ع ٢٥٦ س ١٩٨٣ ص ٧ ـ ٤٧ .
٧٧ـ انظر مثلا : ١١٥/٣ صوت من المائة دون اخبار شاعر . و ٨٠/١٢ وقارن السند بما قبله و ٢٠٨/٢٣ وقارن الاسم بسابقه و ١٤٧/١٨ وقارن السند بسابقه و ١٨٠/١٠ وقارن مع ٢٣٣/٢١ و ٢٦٦/١٧ و ٢٢١/٢٤ وغيرها .
٧٨ـ ومما يجدر ذكره هنا أن الاستاذين د. داود سلوم و د. جميل سعيد قد اشارا في كتابهما شخصيات كتاب الاغاني الى موضع خلل واضطراب ، اذ رجحا انالترجمتين الواردتين في الاغاني للدارمي سعيد ولمسكين الدارمي هما لشخص واحد ، ولذا فينبغي ضمهما معا ؟ ! وفي ذلك وهم بين من جهات عدة : فالترجمتان لشخصيتين مختلفتين : اسما ونسبا وزمنا وموطنا واخبارا واشعارا ! ! فالاول هو الدارمي المكي سعيد من ولد سويد بن زيد وكان متهتكا من ظرفاء مكة وشعرائها ومغنيها ثم نسك ، والثاني ربيعة بن عامر بن انيف بن شريح يلقب بمسكين، من اهل العراق اسودالكون من سادات قومه ، مقدم عند بني امية ، فأين هذا من ذاك ؟ !
وانظر شخصيات الاغاني ٤٣٥ـ٤٣٦ ثم الاغاني ٤٥/٣ـ٥٠ و ٢٠٥/٢٠ـ٢١٤ .
٧٩ـ ومن الملاحظ ان معظم هذه المواطن قد وقعت في الاجزاء الاولى ، اذ اعتمد في تحقيقها على عدد محدود من اصوله الخطية ، مما كان متوفرا في دار الكتب اذ ذاك ، وقد ظهرت بعد ذلك اصول كثيرة ذكر منها بروكلمان ٦٩/٣ وسزكين ٦١٥/١ ـ ٦١٦ عددا كبيرا يمكن الاعتماد عليه في اعادة تحقيقه .

المصـادر والمراجـع :

- ابو الفرج الاصبهاني اديب مشهور ومغمور : محمد خير شيخموسي ـ عالم الفكر ـ الكويت ع ١ مج ١٥ س ١٩٨٤ ٠

- ادراك الاماني من كتاب الاغاني : لعبد القادر السلوي (من رجال القرن الثاني عشر للهجرة) ٠ مخطوطة الخزانة الملكية بالرباط ٢٧٠٦ ٠

- الاغاني : لابي الفرج الاصبهاني (بعد ٣٦٢ هـ) ، ط دارالكتب الكاملة (١٩٢٧ ـ ١٩٧٤) (وطبعاته الاخرى بالنص)٠

- تاريخ الادب العربي : لكارل بروكلمان (ـ ١٩٥٦ م) ترجمة النجار ، ط ٣ دار المعارف بمصر ١٩٧٤ ٠

- تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي احمد بن علي (ـ ٤٦٣هـ) ط ١ مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٣١ ٠

- تاريخ التراث العربي : د٠ محمد فؤاد سزكين ، ترجمة حجازي وفهمي وابراهيم ، ط ١ القاهرة ١٩٧٧ ٠

- تجريد الاغاني : لابن واصل الحموي (ـ ٦٩٧ هـ) تحقيق طه حسين والابياري ٠ مصر ١٩٥٥ ٠

- الحلة السيراء : لابن الابار الاندلسي (ـ ٦٥٨ هـ) تحقيق حسين مؤنس ـ ط ١ القاهرة ١٩٦٣ ٠

- الفهرست : لابن النديم محمد بن اسحق (ـ بعد ٤٠٠ هـ)التجارية ـ مصر ـ بلا ٠

- كشف الظنون : لحاجي خليفة (ـ ١٠٦٧ هـ) ـ مصورة دارالمثنى ببغداد عن طبعة ١٩٤١ ٠

- مؤلفات ابي الفرج الاصبهاني وآثاره : محمد خير شيخ موسى ـ مجلة التراث العربي ـ ع ٧ س ١٩٨٢/٢ ٠

- مختار الاغاني : لابن منظور المصري (ـ ٧١١ هـ) تحقيق الابياري ـ القاهرة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ (وطبعة بيروت ١٩٦٤ بالنص) ٠

- معجم الادباء : لياقوت الحموي (ـ ٦٢٦ هـ) تحقيق الرفاعي ـ ط ١ القاهرة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٨ ٠

- مقدمة ابن خلدون : (ـ ٨٠٨ هـ) : دار الكتاب اللبناني ـ ط ٢ ـ ١٩٦١ ٠

- مقدمة في النقد التوثيقي عند العرب : محمد خير شيخ موسى ـ مجلة المعرفة ـ ع ٢٥٦ ـ س ١٩٨٣ ـ ص ٧ ـ ٤٧ ٠

* * *